

أضواء البيان

. @ 52 @ .

وكما في حديث النفر الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار ، ومنهم الرجل مع ابنة عمه لما قالت له : اتقوا ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فقام عنها وترك لها المال . .
وهكذا في تصرفات العبد كما في قوله تعالى : { ذَالِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } . .

والخطاب في قوله تعالى : { وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ } ، لكل نفس كما في قوله تعالى : { ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ } ، وقوله : { وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ } . .

فالنداء أولاً بالتقوى لخصوص المؤمنين ، والأمر بالنظر لعموم كل نفس ، لأن المنتفع بالتقوى خصوص للمؤمنين كما أوضحه الشيخ رحمة الله عليه في أول سورة البقرة ، والنظر مطلوب من كل نفس فالخصوص للإشفاق ، والعموم للتحذير . .

ويدل للأول قوله تعالى : { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } . .
ويدل للثاني قوله : { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ } . وما في قوله تعالى : { مَّا قَدَّسَ مَتَّ } عامة في الخير والشر ، وفي القليل والكثير . .
ويدل للأول قوله تعالى : { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا } . .

ويدل للثاني قوله تعالى : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } ، والحديث (اتقوا النار ولو بشق تمرة) . .

وغداً تطلق على المستقبل المقابل للماضي ، كما قال الشاعر : وغداً تطلق على المستقبل المقابل للماضي ، كما قال الشاعر : % (واعلم علم اليوم والأمس قبله % ولكنني عن علم ما في غد عم) % .

وعليه أكثر استعمالاتها في القرآن ، كقوله تعالى عن إخوة يوسف : { أَرْسَلْنَاهُ مَعَنَّا غَدًا يَرْتَعُّ وَيَلْعَبُ } ، وقوله : { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ

فَاعِلٌ ذَالِكِ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُ .